MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
AND SCIENTIFIC RESEARCH
UNIVERSITY OF THI QAR
COLLEGE OF EDUCATION FOR
HUMANITIES

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــــــامعـــــــة ذي قـــــار
كـــــــلية التربية للعلوم الانسانية

مجلة علمية فصلية محكمة تصدرها كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة ذي قار

ISSN:2707-5672

المجلد (12) **العدد** (2) 2022

جامعة ذي قار – – كلية التربية للعلوم الانسانية- مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية

Vol (12) No.(2) 2022

educationhumanities1@gmail.com
https://iasj.net/iasj/journal/366/about
utjedh@utq.edu.iq

MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
AND SCIENTIFIC RESEARCH
UNIVERSITY OF THI QAR
COLLEGE OF EDUCATION FOR
HUMANITIES

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــــــــامعـــــــــة ذي قـــــــار
كـــــــــلية التربية للعلوم الانسانية

هيأة التحرير

أ.د انعام قاسم خفيف
رئيس هيأة التحرير

ا.م.د احمد عبد الكاظم لجلاج
مدير التحرير

ت	الاسم	الجامعة	الاختصاص
1	أ.د. سعد علي زاير	جامعة بغداد	طرائق تدريس
2	أ.د. مصطفى لطيف عارف	جامعة ذي قار	اللغة العربية
3	أ.د. حيدر حسن اليعقوبي	جامعة كربلاء	علم النفس
4	أ.د. عماد ابراهيم داود	جامعة ذي قار	اللغة الانكليزية
5	أ.د. صلاح الدين احمد	جامعة عمان	علم النفس
6	أ.د. حسام الدين جاد الرب احمد	جامعة اسيوط	الجغرافية
7	أ.د. عثمان برهومي	جامعة صفاقس/تونس	التاريخ
8	أ.م.د. حيدر عبد الجليل عبد الحسين	جامعة ذي قار	التاريخ
9	أ.د. فاضل عبد الزهرة مزعل	جامعة البصرة	ارشاد تربوي
10	أ.م. انتصار سكر خيون	جامعة ذي قار	الجغرافية

الاشراف اللغوي

م.د اسعد رزاق يوسف — اللغة االعربية

م.د حسن كاظم حسن — اللغة الانجليزية

ادارة النظام الالكتروني: محمد كاظم

الاخراج الفني: م. علي سلمان الشويلي

MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
UNIVERSITY OF THI QAR
COLLEGE OF EDUCATION FOR HUMANITIES

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــــــــامعـــــــــة ذي قـــــــار
كـــــــــلية التربية للعلوم الانسانية

المحتويات

ت	اسم الباحث و عنوان البحث
1	نمذجة العلاقات السببية بين الانفعالات الاكاديمية (السارة وغير السارة) المصاحبة للتعليم الإلكتروني لدى طلبة المرحلة الاعدادية م.د. ابراهيم خليل عيدان الجارالله
2	الشعراء الروّاد العراقيون نقّادًا للغةِ الشعر الحر م.م. نغـم عـدنان نـاجي أ.د. علي حسين جلـود
3	القرآنيَّة التَّوافقيَّة في شعر مهدي النَّهيريّ 1 م.م. عبد الأمير دلي مجباس 2- أ.د. أحمد رضا حيدريان شهري 3- أ.م.د. يحيى حسن خضير
4	التحولات الفكرية والتوجهات السياسية عند بدر شاكر السياب م . د سلمان رشيد محمد الهلالي
5	قضية الكردية في بيانات حزب البعث والحزب الشيوعي (السرية والعلنية) 1968-1973 (دراسة وثائقية) م . د . مناف جاسب محمد علي
6	شعرية الانزياح في شعر الجواهري م. د. جواد هادي حسين الفضلي
7	الاتجاه الاجتماعي في دراسات الأمثال العربية الحديثة أ.د. عباس جخيور سدخان م.م. وسام مهدي أحمد
8	البعد المكاني للنمو السكاني وتأثيره على المعيار المستدام للمناطق الخضراء في مركز مدينة الناصرية أ.د حسن جبار هميم سعود خماط صكبان

9	أثر عمليات التجوية على الطرق البرية في محافظة ذي قار أ . د سرحان نعيم الخفاجي – ابتهال حامد حسن
10	معاني المدن العراقية الكبرى في معجم البلدان م.م. محمد قاسم فرحان
11	المشاركة السياسية للأمة عند العلامة الشيخ محمد مهدي الآصفي دراسة فقهية ا.م.د رعد كاظم كاكه الله
12	لغةُ النَّقْدِ في التُّرَاثِ الأَدَبِي كِتَابُ (الوَشْيِ المَرْقُومِ في حَلِّ المَنْظُومِ) لضياءِ الدِّين بنِ الأَثِيرِ (ت637هـ) أنموذجًا م.د. صباح حسن عبيد التميمي
13	موقف الأحزاب السياسية العراقية من القضايا الدولية في العهد الملكي م . م. أباذر راضي كريدي العامري
14	طرق المعرفة الاجـــــــــرائية وعلاقتها بمهارات ما وراء الذاكرة م. فاطمة عادل داخل
15	القلق من المستقبل وعلاقته باتخاذ القرار لدى طلبة المرحلة الإعدادية م . د علي رسن شندوخ
16	أسلوب التعظيم في التعبير القرآني/ دراسة دلالية م. د . خالد خضير عباس
17	المقدس التأريخي وأثره في تصدع الظاهرة النقدية للاستشراق مقاربات في كتابات النقد الإسلامية أ.م. د شهيد كريم محمد
18	العلاقات البريطانية – الليبية من الاحتلال الايطالي لنهاية الحرب العالمية الاولى (1911– 1918) م.م. فلاح علي دليل
19	روايات سالم حميد وخطاب التفكيك ومظاهر التجريب م.د مسار غازي شناوه

20	المهدية وأحداثها الداخلية والخارجية في عهد عبد الله المهدي الفاطمي 303-322هـ/ 915-933م ا.م .د. علي فيصل عبد النبي العامري
21	موجّهات التّلقي النصيّة في الخطاب التّفسيري "مواهب الرحمن اختياراً ا.د حسين علي عبد الحسين الدخيلي د. علياء حميد الغرابي
22	العلاقات التجارية الأمريكية غير الرسمية مع الاتحاد السوفيتي 1922-1933 ا.م.د حيدر سلام لازم عزيز
23	الأنا المنكسرة ونسق التعويض في (ما ينقص شاعراً) لعمر الدليمي أ.م.د. حسين علي جبار القاصد
24	التوزيع المكاني للمرائب في محافظة ذي قار لعام2020-2021 م. م علي عبد الكريم جواد الحجامي
25	شجاعة الرسول (ص) عند شعراء صدر الإسلام م.د. وضاح حسن خضر الحديدي
26	الأبعاد الجغرافية لظاهرة الهجرة الداخلية للسكان في محافظات الفرات الأوسط للمدة 2003 – 2020 م. د. حسام صبار هادي الزيادي
27	روايةُ الحفيدة الأمريكية، دراسةٌ في النقد الايديولوجي م. د.واثق حسن مجهول الحسناوي
28	العلاقات الأمريكية – الألبانية 1912- 1939 م.محمد عبود مهاوش

رينيه معوض ودوره السياسي في لبنان (1925– 1989) م.د.قاسم جباري لطيف زاحم المرشدي	29
Misordered Words: A Study in Iraqi EFL Learners' Written Production م. رانية عدنان عزيز م. وفاء حسين جبر التميمي	30
Supporting Communicative Approach Using YouTube to Teach the Apology Strategies to Secondary School Students: An Experimental Study م.م امال صبار جليد م.م احمد ابراهيم الطيف	31
The Contextual Uses of the Impoliteness in Ernst Hemingway's *The Snow of Kilimanjaro* Sahab Salih Fenjan	32
A Discourse Analysis of Sectarian Discourse on Some Selected News Websites Asst. Prof. Saddam Salim Hmood	33
Translation Students Mistakes in translating commonly used English sentences and phrases into Arabic (comparing graduates of the scientific branch with graduates of literary branch) م.م.شهلاء خالد جاسم	34

روايات سالم حميد وخطاب التفكيك ومظاهر التجريب

Salem Hameed's novels, the discourse of deconstruction, and the manifestations of experimentation

م.د مسار غازي شناوه Dr.Masar ghazi shanawa

- كلية التربية الاساسية- جامعة سومر –ذي قار- العراق
College of Basic Education - Sumer University - Dhi Qar - Iraq
Massarghzi3@gmail.com

الكلمات المفتاحية: سالم حميد، خطاب التفكيك، التجريب
Keywords: Salem Hamid, deconstruction discourse, experimentation

الملخص

لقد تركز البحث على حقل الروائي "سالم حميد" السردي الذي يقوم على تفجير المنظومات المقدسة : الاعراف / التقاليد/ الاخلاق / الدين / السياسة، فضلا عن المنظومة الروائية التقليدية، وهذا ما يبدو واضحا وجليا في نصوصه حيث يوفر لها مستوى لغويا خاصا ، فيما يمضي الحداثوي عنده في انتهاك المقدس الفني فيتلاعب حد التفاصح المعجمية اللغوية، ويتشعب السرد حد التتويه ضد المتاهة، فهو يمعن في تجريب استثمار تقنية التداعي وتوليد القصص ، وتقنية التأثيث المشهدي ، حيث تشتبك اللقطات القريبة والبعيدة والمتعددة بتعدد الزوايا .

تنماز نصوص الروائي العراقي "سالم حميد" بالجرأة والإقدام، واقتحام الدروب الصعبة، وكل ما هو ممنوع ومقموع في المخيال العربي عموما ، والعراقي على وجه التحديد، فضلا عن وصفها نصوصا جامعة وعابرة للأجناس تتجاوز فيها المرايا وتنعكس فيها، محدبة ومقعرة، يتحاور فيها الواقعي اليومي المعاش ، والماضي والحاضر، والصوفي والاسطوري، والممتنع ، تتحاور فيها النصوص ، والمتون / المراكز مع الهوامش والتخوم. ويلتقي فيها المدنس بالمقدس، وتتناص مع نصوص شتى ، في هذه التجربة الروائية تتحاور النصوص وتتناظر وتتضام وتنضام، وتتمدد وتنسحب على افضية وأزمنة متعددة ، يشتغل فيها الوعي وتيار اللاوعي وتتنوع وتتناغم الاصوات.

ABSTRACT

The research focused on the narrative field of the novelist "Salim Hamid", which is based on the detonation of sacred

systems: norms / traditions / morals / religion / politics, as well as the traditional narrative system, and this is what appears clear and evident in his texts, as he provides them with a special linguistic level, as he goes on. The modernist has violated the artistic sacred, manipulating the lexical lexical limit, and the narration branched out to the point of distortion against the labyrinth.

Salem Hamid's novelistic texts are characterized by boldness and daring, breaking into difficult paths, and everything that is forbidden and oppressed in the Arab imagination in general, and the Iraqi in particular, as well as describing them as comprehensive and transnational texts in which mirrors go beyond and are reflected in them, convex and concave, in which the daily realist discusses the living, the past and the present. , the mystic, the mythical, and the abstaining, in which the texts, and the texts / centers are in dialogue with the margins and the frontiers. In it the profane meets the sacred, and intertwines with various texts. In this novelistic experience, the texts dialogue, correspond, harmonize and unite, expand and withdraw over multiple spaces and times, in which consciousness and the current of the subconscious operate, and the voices vary and harmonize.

متن الدراسة..

تتنوع وتتعدد القضايا والاشكالات التي تطرحها التجربة الابداعية عند الروائي العراقي "سالم حميد"، وبحسب المقتضيات النظرية والتعبيرية، التي تخص سؤال الكتابة وكتابة الدهشة. وهذا ما يجعلها متجددة باستمرار لتبقى اسهاما معرفيا وفكريا مخصبا للذاكرة وفيوضات الابداع. تطرح جملة من الاسئلة حول سياقها المرجعي الاجتماعي والسياسي والثقافي، الذي يثير سؤال الوعي والرؤية للعالم المحكوم بالسياق المعرفي. وتطرح أيضا اشكالية الحداثة في حقل الكتابة الروائية، بأسئلتها واغراضها في مشكلات اولية من قبل: الدين ، المرأة، السياسة، الهوية ، التاريخ، الأنا ، والآخر.

إنَّ مشروعية المساءلة والبحث عن تأسيس الرؤية للعالم عند الروائي "سالم حميد" في ضوء المعطى الإبستمولوجي، يحيل على الثقافة السائدة في المجتمع العراقي، بوصفها قيما وقواعد

وسلوك تشكل نظاما مغلقا لقيم ثقافية دينية، احاطت المجتمع بسياج دوغمائي، لا يرى العالم إلا من زاوية الحفاظ على الموروث بغثه وسمينه.

تقع طبيعة التجربة الحداثية عند سالم حميد بين سؤال التخييل ومعطيات الواقع. وتثير محاولة الفهم والتشكيك والتفكيك والمواجهة، مما يعني أن الحداثة عنده مكونا روائيا سرديا قادرا على التشخيص والإنجاز والاشتغال والاستنطاق.

تسّلط رواية (بنادق النبي) الضوء على موضوعي السياسة والدين، وهما من التابوهات المحرم الخوض فيها إلا في حدود جد ضيقة ، يتداخل هذان التابوهان ويشتبكان فيما بينهما في المتن الروائي إذ أنَّ الحديث عن السياسة يجرُّ الحديث الى الدين ، وتكمن قدرة سالم حميد في التحكم المقتدر في هذين التابوهين حيث يغوص في عمق الاعماق، مبررا التناقضات وأوجه المسكوت عنه، والساري المفعول في الآن ذاته.

تتمحور أحداث رواية (بنادق النبي) حول شخصية (أسمر بن شولي) الذي ولد في عام(1976) في مدينة العمارة وتحديدا في سوق زبيدة، ولادة غير معروفة وغامضة، يقدم لنا الكاتب بطل روايته وهو يعاني مرضًا نفسيًا، كما جاء على لسانه : ((**أنا أعاني من انفصام في الشخصية وحسب الروحانيين.. تتقمصني روح لم يتم التعرف على هويتها بعد**))[1]. أما شخصية البطل الثانية تتمثل في أنا (المانوي) الذي يتقمص جسد أسمر فتقول عن نفسها **((وأنا لا أعرف هل أنا النبي ماني نفسه أم واحد من أتباعه))**[2]. يدفع الروائي في متنه الحداثة بالوثيقة وهي تشتغل على التاريخ بقوة حكاية النبي ماني البابلي، والتي حاول من خلالها ربط التاريخ بالحاضر، ساعيا الى الكشف عن صراع الانسان والانسان، او بين الانسان وذاته الحائرة، لم يتجرأ كاتب عراقي من قبل على الكتابة عن الديانه المانوية/ الغنوصية، ان خوض سالم حميد في مثل هذه الثيمة ما هو إلاّ محاولة للكشف عن كثير من الامور الغامضة بالنسبة للناس في الاديان والمعتقدات والنقاشات العقيمة التي تدور فيما بينهم. والكشف عن نمطية الاستبداد الكهنوتي وإكراهاته، التي تستدعي التوقف وتأمل الاستراتيجيات التي يتبناها، بوصفها آليات عمل تساعد على توكيد كيانها وتدعيم أسسها الاستبدادية في الاستحواذ والتملك والتبعية، ومتابعة ما أحدثه من خروقات لا إنسانية عملت على تقويض وانتزاع الفردية وتهديم البنية الذاتية للأفراد، والانصهار في بوتقة الاستسلام والخنوع عن الهوية الخاصة.

وتسليط الضوء على بعض من رجال الدين المرتزقة الذين باعوا الله وباعوا الدين، وآثروا الدنيوي على الرمزي والمعنوي ، وهم يسعون للظفر بنظرة ودٍّ من عين السلطة وإذا ما ظفروا بهذه النظرة يكونوا قد بلغوا غاية المراد ويمضون حياتهم مستشعرين الأمان ما داموا يستظلون بجناحها، والعلة في هذه العلاقة هي نوع السلطة السائدة ذات الطابع الشمولي الغالب الذي يستحوذ على مختلف الأجهزة في الدولة[3] حتى يسُتلَب رجل الدين من ذاته ويصبح أداةً طيعة في يد السلطة تخدم مصالحها وتخضع لإرادتها وأفكارها[4] .

وعليه يزُّج الدين في معترك المضاربات السياسية ويخضع لعملية تسيس مُفرط مغلبة جانبه الدنيوي على جانبه العقَديّ والأخلاقي والفكري، وهذا بدوره يفرز انحرافين خطيرين أولهما: يتمثل في رفع مجال السياسة والدولة إلى مستوى المتعالي، واخضاع حياة الناس لمعيارية دينية يملك الحكام وحدهم، أو من معهم من ألسنتهم تحديدها وفرضها على المجتمع بما هي شرع الله . وثانيهما : تحول موقف الجماهير من موقف ايجابي اتجاه رجل الدين بوصفه المنقذ والمخلص، إلى موقف سلبي معادٍ للدين أي يتحول الموقف الجماهيري إلى عقيدة جديدة ! وقسم من رجال الدين الذين يحملون الدين على محمل السياسة باسم واجب شرعي يزعمونه يلطخون الدين بمساوئ السياسة وشرور خلافاتها ونزاعاتها ويصممون فهمهم للدين على مقاس مصالحهم السياسية.

حاول الروائي ان يوصل من خلال شخصية اسمر/ماني رسالة مفادها أن القمع ليس من صلب الأديان وطبيعتها، إنما هو من طبيعة الإنسان الذي استغل الأديان وحرفها وحور معانيها الإنسانية السامية لخدمة مصالحه على مدى التاريخ. منذ قديم الزمان وحتى وقتنا الحاضر، تحالف الملوك والأمراء والكهنة وأرباب المال، لتسخير الأديان لخدمة مصالحهم وتكفير ومحاربة كل من تسول له نفسه كشف جرائمهم وإستغلالهم البشع للبسطاء من الناس باسم الأديان[5] . وهذا ما يوثقه الحوار الذي داربين «أسمر» بطل رواية مع صديقه «النبي المانوي» قال أسمر: **((الدين الحقيقي، الدين المتحرك ..**

دين يعقده المؤمن مع ربه بلا موارية ولا مراءاة.

قال المانوي: شرط أن يلتزم بالمواثيق الاخلاقية، ولا يلتزم بالطقوس السطحية، الطقوس اكتشفها الوثنيون.

قال أسمر: الدين المتحجر هو الذي يقسر أتباعه على الطقوس، ويغض البصر عن السلوك، وسيكون حجر عثرة في طريق التقدم البشري..))[6] ، أي أنه عندما يؤمن الإنسان بدين ما يجب أن يكون إيمانا مخلصا، والإيمان المخلص بحسب «كانط» هو إيمان حر مؤسس على نوايا من القلب خالصة خلافا لإيمان الشعائر الذي لا يتعدى وصفه بإيمان السخرة والأجر، إيمان المرتزقة الذليل[7] .

وهو ما يعززه كلام «أيريك افروم» من أن المجتمعات الشمولية التي يسيطر عليها فردٌ مستبد لمدة طويلة يكون لديها استعداد سيكولوجيّ لأنْ يتحول كثير من أفرادها بدورهم إلى أشخاص عدائيين قمعيين، تماما كما حدث لكثير من العراقيين الذين خضعوا لسنوات طويلة لحكومة مستبدة سادية، فانخرطوا في المليشيات والعصابات المنظمة وغير المنظمة، وأخذوا يمارسون العنف بشكل أو بآخر على الضعفاء والمهّمشين[8].

وعليه نلحظ أنه من المرجعية التاريخية للنبي ماني تطلع الشخصية الروائية، تحتفظ باسمها، ولكنها لتكتب التاريخ المضاد للتاريخ الرسمي. والتاريخ كما نقرأه في الرواية من خلال الجزئيات المتتالية يكمن الصدق التاريخي ، ومنها ان نصنع مادته.

إن وعي الشخصية يعيد قراءة البنية الفكرية الدينية والنفسية للذات الفردية؛ قراءة جديدة بنوع من الهدم والتدمير. وذلك بوصفه يمثل رؤية إشكالية متأزمة وحتى تكتسب هذه الانا الفردية بعدا رؤيويا، ينقذها من أن تكون مجرد حالة فردية خاصة ، ويحولها الى تلخيص للضمير الحي، فان وعيها لا يستطيع من جراء السلطة القامعة لها أن تحيا من دون أن تحطم الحواجز التي يقيمها الفكر الديني ، والقمع السياسي، وهي حواجز لا تقل رهبة في أي جانب منها رهبة، الذي يطال الذات الفردية في حركتها الانسانية والتاريخية. وهذا ما سعت رواية (تل الرؤوس) الى توثيقه ((**في أيام الطاغوت لم يتكاثر أهل كل الرؤوس، وإنما تكاثرت القبور. كثيرة هي أنواع المقابر: للأحياء والأموات، للأحياء سجون ودهاليز لها أسماء مائية، من إرث المدينة، كالحوت والقرش يطمر فيها الناس، وللأموات مقابر جماعية، ومقابر منفردة. وهناك مقابر سرية، مقابر لطمر الاحياء بحفر كبيرة. ومثل كل مرة، وقبل أن يسقط الطاغوت، يتقيأ أجداثا وعظاما وجماجم ومقابر وسجونًا))**[9]. في هذه الرواية نجد الروائي يسعى إلى أن يقدم جوابه الفني وتحليله الهادئ الرزين عن الاستبداد السياسي، من دون أن يجنح الى فضاء التهيج والتحليل المنفعل حيث تنقل

الرواية حال العراقيّ داخل السجون أثناء حكم "صدام " الشمولي وما يتعرضون له من قمع وموت فضيع((**أخطأت يد المحقق الخد، لتضرب الرأس وجانبا من الأذن، فترنح "غريب مهدي" وسقط من الكرسي، توقف الزمن لبرهة، ثم أفاق مرة أخرى، بعد أن انغرست كعب حذاء المحقق في خاصرته، لوى المحقق أذن "غريب مهدي" ورفعه بواسطتها، فانقاد الجسم طوعا، لليد التي ترفعه لتجلسه على الكرسي... لا تعلق ، ولا تتغلب يا غبي!! أجب عن سؤالي ..اعترف، نريد اعترافك فقط ، أفهمت؟ وما كادت يد المحقق تفلت الأذن الملتوية ، حتى دوى صدى صوتها من جديد في أذنه فأغلقها الطنين تماما. ومع أنه لم يسمع بأذنه سوى وشيش صوت المحقق الهادر... قال: ليس لي أية علاقة بـ "المتواري" أنهال عليه الضرب من أيد كثيرة، من شخوص كانت على ما يبدو موجودة في الغرفة. وجد نفسه معلقا من كعب قدمه الى السقف.. ويتدلى رأسه ويداه في الفضاء.**))[10] ، فقد عمد النص الى توثيق مشهد العنف ، والاضطهاد الذي يتعرضه له الفرد من قبل رجال السلطة المتمثل بـ(المؤسسة الجنائية) وهي أحد أجهزة الدولة.

كما توثق الرواية لمشهد العنف والتشرد والموت ما بعد (2003) مرحلة الاحتلال الامريكي وسقوط نظام صدام الشمولي((**بعد أن حشرت جسدي بين الأجساد الأخرى، التي لا تريد أن تفوت رؤية الدكتاتور، أعني تمثال الدكتاتور، وهو يتهاوى ويرتطم بالبلاط، متناثرا خلف المدرعة أو الدبابة الضخمة– لا يهم– التي كانت تسحبه بسلاسل كبيرة**))[11] ،فالرواية تتأرجح بين زمنين : زمن صدام ما قبل 2003/ وزمن الاحتلال ما بعد 2003، هذان الزمنان يجمعهما مضمون واحد هو الاستبداد ، والعنف، الموت، التشرد. عمدت الرواية الى الكشف عن موقف الانسان وكيفية تعاطيه مع مشاهد العنف التي يحيا فيها. وإدانتها إدانة شديدة . اذ يذهب السرد الروائي الى محاولة فهم الواقع وتحليله. حيث يوظف السارد من أجل ذلك اللغة المناسبة التي من شأنها أن تنقل لنا المشهد بكل دقة؛ ذلك أن هذه الرواية تنتمي الى (رواية السجون) حيث يكون المعتقل في زنزانته معذبا، وفاقدا لأعصابه ومنهارا متذمرا من العالم الذي حوله. لا سيما وهو ضحية سلطة مستبدة فضلا عن الوحدة والغربة، وتوقف الزمن النفسي وكأن ((**الزمن الخارجي في تراكمه يتحول الى زمن داخلي قاتل**))[12] ،فالموقف الثقافي للرواية قائم على تجربة تأملية للواقع، تحاول هدمه وإعادة انتاجه من جديد تخييليا، من أجل الاحساس العميق به، وتعليل ظواهره والدخول الى عوالم شخصياته وكشف مكبوتاته ونوازعها، أي أن الرواية قد أخذت على عاتقها بوساطة فضاء السجن

الكشف عن صورة الانسان من الداخل : المعذب، والمُعَذب، وكشف دلالات السجن بوصفه بنية نفسية واجتماعية. فسرد الرواية ارتفع باليومي المعاش الى تخوم التخييل حيث البعد الجوهري والانساني فنرى الراوي/ المؤلف وعبر جرأة ملحوظة تمثل خرقا للتابو السياسي لتوثق القمع والاضطهاد **((كل شيء مخطط له .. كل شيء هنا في المعتقل، مصمم لكسر الإرادات، يتركون المعتقل لكي ييأس ويخاف، وتنضج فكرة الموت لديه، ويصبح سيان لديه الموت والحياة.. لا يفرق بينهما سوى الاعتراف، الانهيار: هذا ما يبحثون عنه، التعامل مع معتقل منهار منخور من الداخل.. رجل بلا حصون، كل اسواره مخترقة، الدخول الى عالمه ممكن، ومن أي اتجاه يريدون، هذا هو الهدف.. رغم أنه يعرف كل ذلك، غير أن المقاومة صعبة وعصية في الوقت ذاته.. سكت صراخ زميلهم المعلق في غرفة التحقيق، ولم يأتِ به تهامسوا فيما بينهم: هذا أمر طبيعي، إنه الاستجواب الثاني))**[13] ، فنكتشف بوساطة هذا العرض للرواية أن السرد حاول تمثيل الاستبداد والقمع ثقافيا بوصفها قيما تشكلت، تمثلت من خلال تصاعد البعد الانساني في الرواية الذي سعى الروائي إلى ان يفلسفه ويعمقه، ويأخذ به الى افاق واسعة لتشكيل رؤية نصية واضحة، فالرواية لم تقع ضمن اكراهات التجربة الواقعية التي يقف خلفها شخص المؤلف بل عالمه التخييلي ، أي ان الشهادة عن التعذيب ، والسجون والمعتقلات السرية لم تقع ضمن اكراهات الواقع او الجري وراء التاريخ، والانشغال بالتوثيق ، بل انشغلت بالتخييل. فالروائي حسب منطق الفن يلتقط التاريخ من الوثائق ويعجنه بالثقافة عبر آليات فنية تكسب السرد إثارة وتأثيرا وتنقل الحادثة من مستواها التاريخي الى مستويات سوسيوثقافية[14].

ولم يقدم لنا "سالم حميد" في رواياته الشخصية الذكورية الواعية فقط، كما هو النص الروائي العربي وليس العراقي حسب الذي اشتغل طوال عقود طويلة على تهميش الصوت الانثوي ، وركنه تحت مظلة المقموع والممنوع والمحرم، بل قدم لنا المرأة الواعية ليعيد بوساطتها قراءة المنظومة الذكورية، قراءة جديدة بنوع من الهدم والتدمير، وذلك بوصفه يمثل رؤية اشكالية متأزمة، وحتى تكتسب هذه الأنا الفردية بعدا رؤيويا ينقذها من أن تكون مجرد حالة فردية خاصة ، ويحولها الى تلخيص لضمير الانوثة، او بالأحرى للجانب الحساس المرهف من الموقف الجمعي الانثوي، فإن وعيها لا يستطيع من جراء سلطة الذكورة، أن يحيا من غير أن يحطم الحواجز التي تقيمها تلك السلطة ، وهي حواجز لا تقل في أي جانب منها رهبة، الذي يطال المرأة في حركتها الانسانية

والتاريخية؛ وهو ما نلحظه في شخصية (زهرة) بطلة رواية (قلق المأذن) ، التي احالتها نشأتها في احدى بيوتات مدينة كربلاء المقدسة ، وعمل والدها نقاشا في الاضرحة العلوية ، الى ان تكون (زهرة الملاية) أي انها تندب وتنوح على الاموات في مجالس العزاء؛ ذلك أن صوتها جميل وشجيٍ، في الوقت الذي كانت ترغب فيه ان تكون مطربة، حتى خطبتها من إحدى صديقات أمها وهي تعمل في المجال ذاته لإبنها (ناصر) الذي لم تشاهده إلا في ليلة الزفة وقد كانت صغيرة في السن ، ولكن مع ناصر ابتسم لها الحظ ؛ لأنه كان يحب الغناء وكان يجيد العزف والتلحين ، وما إن سنحت الفرصة لزهرة بتقليد المطربات أمثال "سليمة باشا ووحيدة خليل" لتبهره بجمال صوتها تقول ((**كنت أحب أن أبهره حين أقلد المطربات المشهورات، حتى كنت أرتدي الهاشمي البغدادي الذي يرتدينه فيتغير شكلي وأصير مثل نساء الأغنياء**))[15] يكشف قولها هذا عن حقيقة رغباتها التي طمرت في قاع الاعراف والتقاليد والمعتقد قسرا ، فما أن سنحت لها الفرصة حتى تعبر عن رغباتها تلك التي احالتها من (زهرة الملاية) إلى المطربة(زهور حسين) بعد أن خدمتها الصدفة في أن تلتقي بالملحن العراقي اثناء عودته من الكويت والمشهور باسم (صالح الكويتي) والذي أعجب بصوتها وشجعها على الغناء تقول ((**غنيت بطريقة الملاية ، ولكنني أتمرد بين إيقاع وإيقاع ، فأنطلق وينطلق صوتي ، والفنان الحقيقي وهو من يستطيع أن يروض قدراته المجنونة ، التي تنبعث من إرثه ومن طبيعته ومن محيطه.. فجربت أن أغني بطريقة جديدة ..أمزج الطريقة الريفية مع إيقاع المدينة فغنيت**))[16] فزهرة التي أجبرت على الزواج ، وعدم إعطائها الحرية في اختيار شريك حياتها، والاتجار بها كسلعة تباع وتشترى ، ومن ثم حرمانها من ممارسة دورها الطبيعي في الحياة ، تستعيد هويتها الضائعة وتحقق كينونتها التي سحقت خصوصيتها عوامل الاستبداد الأبوي والذكوري.

وإذا كانت الانساق الثقافية المكونة لإيديولوجيا الذكورة قد لعبت دورا كبيرا في تحديد طبيعة العلاقة بين الذكر والأنثى، وحاولت تمثيل عالم الانثى على نحو يختزلها في إطار ضيق، ويبعدها عن دائرة الشراكة، فإن هذه الأنساق وهي تمارس ضغطها الاستبدادي أفلحت من جانب آخر في ان تكون عوامل منتجة لخطاب معارض او ثقافة مضادة تتبناها الأنثى لتواجه بها استراتيجيات المصادرة والتهميش والاختزال.

وهذا ما تؤكده الحركة التمردية التي قامت بها (قرة العين) في رواية (قلق المأذن) والتي جاءت كردة فعل مضادة ، وصوتا يعلن احتجاجا واضحا على مجمل الفعاليات الاستعلائية وعوامل القهر والتسلط التي تمارس ضد المرأة؛ فتأتي هذه القوة التدميرية لتدين المؤسسة الذكورية المستبدة من الداخل، وتقوض قواعدها القارة ، بوساطة ما تستثيره بفعلها من تحريك وتفجير لكل ما هو ساكن أو مغطى وغير مكشوف[17] **((رمت حجابها في تجمع عام متحديه للأعراف الدينية والاجتماعية السائدة آنذاك))**[18] ، الحجاب بالنسبة لقرة الأعين لم يكن مجرد قطعة قماش تخفي شعر المرأة كما هو متعارف عليه كونها تنتمي للمجتمع الاسلامي الذي يوجب على المرأة ارتداء الحجاب، على اعتبار ان ظهور شعر المرأة من المحرمات في الدين الاسلامي، بل كان الحجاب بالنسبة لقرة الاعين هو الحاجز الذي يحجب وعيها ويصادر وجودها بوصفها ذاتا لها الحق في تقرر مصيرها؛ فبخلعها الحجاب أمام أعين الناس محاولة لتوجيه رسالة للسلطة الذكورية تفيد بأنها ترفض البقاء خلف أستار الإهمال والتغييب القسري، وترفض العيش في كنف ثقافة ذكورية مستبدة تؤمن بايديولوجيا التغييب والإهمال والاقصاء للمرأة بوصفها وسائل تحقق للرجل سيادته وتضمن تحكمه وتبقي هيبته مصونة((**ولم تمر سوى أيام حتى جيء بقرة العين إلى قصر الوالي العثماني . وكان جالسا على كرسي عالٍ يتناسب مع منصبه... قال الوالي لقرة العين: ما الذي تريده إمرأة مثلك من الناس؟**

قالت: أريدهم أن يعرفوا دينهم.

قال لها: وإذا عرفوا ما الذي سيحدث؟

قالت سيحدث الكثير!!

مثلا.. قال وهو يمسد لحيته

قالت : ربما سيعم العدل وتعم الحرية ويتطور المجتمع

قال: لا أظن أن الناس يتطورون إذا أخبرتيهم أن هناك رجلًا اسمه الباب يلتقي بالإمام المهدي.. قالت نعم، لا يحدث التطور إذا كان هكذا ، ولكن هذا الباب سيحرر الناس من رجال الدين وأمثالهم، ويطلق سراح المرأة من سجن المجتمع. سيجعل الدين في سبيل الناس لا في سبيل الله ، لأن الله لا يحتاج إلى الناس ، الله كامل وهو الكمال..الله (غني حميد).

قال الوالي: ولكن الله خلق الناس من أجل أن يعبدوه ..وهناك آية صريحة بهذا الأمر.. قالت أحسنت ، من أجل أن يعبدوه .لا من أجل أن يتحولوا إلى عبيد ، وهناك فرق بين أن تتعبد لتشعر بالحرية ، وبين أن تتحول إلى عبد..

أصيب الوالي بخيبة أمل فهو لا يحب النساء من هذا النوع ..يحب المرأة الجارية .المرأة التي تغض الطرف وتقول بحياء مولاي.. بطريقة شبقة ولينة فتجعل منه أسد يهم بافتراس حمل))[19]

، من خلال النص اعلاه يتضح أن ما قامت به قرة الاعين يشير الى انها شخصية تتبنى الثقافي والمعرفي بوصفها فعلا ناجزا، ومعطى ثقافيا يلبي حاجات الفرد الواعي وتطلعاته ويجسد في الوقت ذاته، حيويته ومتصوراته المتنوعة والمتباينة عن الواقع والقيم الاجتماعية الراكزة؛ فبدت كائنا حرا ، وذاتا قوية وجريئة ، تمارس ادوارا ثقافيا تبعدها عن زوايا التبعية المعتمة، وتدفعها الى الاشتراك في المعترك الفكري والسياسي والاجتماعي، لذا فان هذه الشخصية / قرة الاعين نشطت عبر ما تتمثله من متصورات ثقافية لتكون صوتا معبرا عن معاناة المرأة لاستعادة هويتها الضائعة وتحريرها من ذلك التنميط القسري الذي يختزلها في وجود يتناغم مع النوايا الذكورية.

الخلاصة والنتائج ..تجليات رؤيا سالم حميد الفنية والفكرية

يخول التحليل الذي حاولنا أن نبلور بعض الاستنتاجات التالية: لقد ظهر لنا ومن خلال النصوص أن ابطالها يعتنقون فلسفة خاصة قد تكون اقرب الى الفلسفة الوجودية ، كونها فلسفة حرية بالدرجة الأساس ترفض اعتقال السلطات المختلفة، وتتبنى جانب الاحتجاج على سلطات الخارج المجتمعي وقوانينه وتنميطاته المختلفة، ذلك أنها ترى أن ليس هناك شيء ثابت ولا مقدس، وأن الانسان يصنع قيمه الفردية الخاصة، ويتحمل مسؤلياتها مهما كانت مأساوية، وإن ما يقوم به الأخرون هو في حقيقته محاولات استلاب واخضاع لإرادة الفرد واعتقالها في القوالب الاجتماعية الجاهزة ، وما يعانيه من تمظهرات لسلطات جديدة قامعة للنزوع الانساني الأصيل.

مما يلحظ على نصوص الروائي سالم حميد ايضا بروز مستويات عديدة لتمظهرات الآخر (القامع) ، وتفاعلا بين اشكاله المختلفة، التي يعاضد بعضها بعضا، ويرتكز على البنية الابوية نفسها، بما تمثله من بؤرة جامعة لفعالياته العائلية والمجتمعية والسياسية والدينية، حيث يبدو هذا الآخر في هذه التشكيلات مستلبا وطاردا ومهددا لنزوع الحرية لدى الفرد ، وهكذا يبدو الآخر مرفوضا من

الذات التي تسهب في ذكر تفاصيله وخصائصه وبنياته المكونة ذات الطبيعة الثابتة التي تخلق ثقافته وقيمه.

ونرى حضور الكاتب في نصوصه قد اتخذ شكلا مغايرا، اذ تتضح وظيفته السلطوية ودوره في تشكيل الوعي بصورة أكبر مما عند غيره من الروائيين ، حيث أن الكاتب لدى (أسمر بن شولي / وعند غريب مهدي) وسيلة لاكتشاف القيم الجوهرية في الحياة، وهذا ما يظهره بحثه المستمر عن خطاب ذي نزعة انسانية وجدها في الجنس الروائي. كما يقترن حضور الفكرية التي يتبناها ابطال رواياته المختلفة، تجاه المواقف المتشابهة واتجاه الوجود والآخرين.

الهوامش:

[1] – رواية بنادق النبي :13

[2] – المصدر نفسه:15

[3] – ينظر: تذويب الانسان: 173

[4] – ينظر : الفكر السياسي في الاسلام ،المبادئ والاطر العامة: 140

[5] – ينظر: طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد: 45–44

[6] – رواية بنادق النبي:216

[7] – ينظر: الدين في حدود مجرد العقل: 194

[8] – ينظر : الثابت والمتحول في الشخصية العراقية – دراسة للتغيرات البنيوية التي حدثت في العراق حتى عام 2003م:114

[9]– رواية تل الرؤوس:139

[10] – المصدر نفسه: 91–92

[11]– المصدر نفسه: 256

[12] – ينظر: السجن السياسي في الرواية العربية: 55

[13] – رواية تل الرؤوس: 99

[14]– ينظر: السرد الروائي وتجربة المعنى: 249

[15] – رواية قلق المآذن:44

[16] – المصدر نفسه:47

[17] – ينظر: ما تخفيه القراءة، دراسات في الرواية والقصة القصيرة: 14

[18]– رواية قلق المآذن:124

[19] – المصدر نفسه:125 –126

sources

أولا: الروايات:

1– بنادق النبي: سالم حميد ، دار سطور، بغداد، ط1، 2017م.

2– تل الرؤوس: سالم حميد، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2008م.

3– قلق المآذن: سالم حميد، دار نصوص، بغداد،ط1، 2021.

ثانيا : المصادر والمراجع:

4– تذويب الانسان: حسن خاقاني ، دار الرافدين، بيروت، ط1، 2018م.

5– الثابت والمتحول في الشخصية العراقية – دراسة للتغيرات البنيوية التي حدثت في العراق حتى عام 2003م:ابراهيم الحيدري، دار عدنان، بغداد، ط1، 2017م.

6– الدين في حدود مجرد العقل: إيمانويل كانط، ترجمة فتحي المسكيني، جداول للنشر، لبنان، ط1، 2012م.

7– السجن السياسي في الرواية العربية: د. سمر روحي الفيصل، دار جروس برس، بيروت، ط2، 1994.

8– السرد الروائي وتجربة المعنى: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2008.

9– طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد:عبد الرحمن الكواكبي، تقديم محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2017م.

10– الفكر السياسي في الاسلام ،المبادئ والاطر العامة: عباس عميد الزيخاني: تعريب ضياء الدين الخزرجي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، لبنان، ط1، 2010م